

أبراهام لنكولن، 5 فبراير، 1865

بهذا الغرض، ولكن اللوحة الناتجة - كونها صورة تقليدية رسمية، بطول النصف العلوي وبشكل بيضاوي - لم تعد متميزة كما يصعب تذكرها في تلك الأيام، أما صور جاردنر التي كانت عفوية بشكل مذهل، فقد أثبتت بقاءها، وإن لم يكن المقصود منها في الأصل أن تكون أعمالاً فنية مستقلة بذاتها.

تعد هذه الصورة النصفية للنكولن واحدة من أجمل ما تم التقاطه في تلك الجلسة بالاستديو في شهر فبراير؛ فالرئيس يجلس مستريحاً في مقعد ثابت، مسنداً مرفقه الأيسر على ذراع المقعد، ومرفقه الأيمن على ركبته المرفوعة قليلاً، ولا يظهر في هذه الصورة ما يدل على منصب لنكولن العالي: فربما نعتقد بأننا ننظر إلى طبيب متواضع من أطباء الريف، وملابسه تبدو بسيطة (رغم أنها عصرية) بينما رابطة العنق غير محكمة الربط تبدو منحرفة قليلاً. وقبل تلك النقطة من حياته العامة، كان الرئيس قد جلس لالتقاط العديد من الصور، ولا بد أنه كان يذكر كم كان عليه أن يجلس في ثبات تام لعدة دقائق لاتخاذ وضع التصوير. وفي هذه الصورة المطبوعة، تنظر عينا لنكولن بثبات تجاه الكاميرا ولكن يديه تعبت على نحو قلق بنظارتها وقلمه كما لو كان يذكر المصور بأن لديه أشياء أهم يجب عليه فعلها.

وما يستحوذ على انتباهنا هنا هو تعبير لنكولن، الذي وصفه الشاعر والت ویتمان بأنه «حزن مستتر عميق». ففي وقت التقاط هذه الصورة، كان لنكولن قد خرج من أسوأ مراحل الحرب ونجح تقريباً في جهاده للحفاظ على الاتحاد، إلا أنه يعي بشكل مؤلم ما تكبده البلد من خسائر في سبيل تلك القضية. ويظهر لنكولن أكبر كبراً من عمره البالغ خمسة وخمسين عاماً، ولم يفعل جاردنر شيئاً لتجميل ملامح الرئيس التي يبدو عليها الإنهاك والهم، بل لعل المصور قد بالغ في إظهارها، حيث إن التفاتة رأس لنكولن تجعل أحد جانبي وجهه معتماً قليلاً، فتبدو عينه ووجهه الأيمن مجوفين وشاحبين.

لقد اكتسبت صورة جاردنر بعداً جديداً عقب اغتيال أبراهام لنكولن في 14 أبريل عام 1865، واستغلت إحدى دور النشر في بوسطن حالة الحزن التي خيمت على الشعب فأعدت نشر مطبوعات من اللوحة التي رسمها ماثيو ويلسون معتمداً على صور جاردنر، وبإدارة الناشر الخاص بجاردنر بعد أيام قليلة بعرض هذه الصورة وغيرها من الصور التي التقطت في جلسة الاستديو في فبراير، وقد تم الإعلان عنها كحصولها "آخر جلسة للسيد لنكولن". وقد أدى هذا الادعاء الذي لم يرق عليه دليل (والذي لم تتم مناقشته إلا حديثاً) إلى الاعتقاد السائد بأن صور جاردنر تم التقاطها قبل مصرع لنكولن بأربعة أيام فقط، واستغلالها وسط هالة من جو الشهادة. ونحن نعلم الآن أن هذه الصور لم تكن في الواقع هي الصور الأخيرة لأبراهام لنكولن. ورغم أن صورة جاردنر لا تنتمي إلى الأيام الأخيرة في حياة الرئيس، إلا أنها تسجل ملامحه المتعبة والقلقة أثناء الأسابيع الأخيرة والطويلة من الحرب، عندما كان الاستسلام في أبوماتوكس قد وقع منذ عدة أشهر قليلة فقط.

كان أبراهام لنكولن أول رئيس أمريكي يستخدم التصوير لأغراض سياسية، ففي أثناء حملته الرئاسية الأولى في عام 1860، تم نشر حوالي خمسة وثلاثين لوحة للمرشح من صنع المصور ماثيو برادي في جميع أنحاء البلاد. وقد ساعدت السمعة الفورية للصورة على إيجاد نوع من الألفة بين المشاهد والموضوع (أو الناخب والمرشح) والذي كان القليل من اللوحات المرسومة يحققه - وعلى الأخص في منتصف القرن التاسع عشر، عندما كانت تلك الأداة شيئاً مستحدثاً بالنسبة للعديد من الأمريكيين. واعتراضاً بقوة التصوير وتأثيره في الجماهير، فقد أرجع لنكولن الفضل في انتصاره إلى التصوير، حيث صرح قائلاً: "لا تخطئوا لقد جعلني برادي رئيساً!"

هذه الصورة للنكولن من إعداد ألكساندر جاردنر وقد تم التقاطها بعد عدة سنوات، حيث ظهرت آثار أعباء الرئاسة عليه. وقد كان جاردنر أحد أعضاء فريق من المصورين الذين عينهم برادي لتتبع جنود الاتحاد وإعداد سجل مرئي للحرب الأهلية، ثم بدأ في العمل بشكل مستقل في عام 1863، عندما أسس الاستديو الخاص به في واشنطن، حيث اشتهر بتصوير الجنود مرتدين زيهم العسكري وهم ينطلقون للحرب، وقد زار الرئيس لنكولن استديو جاردنر في يوم من أيام الأحد في فبراير عام 1865، وهو العام الأخير من الحرب الأهلية، وبصحبه الرسام الأمريكي ماثيو ويلسون. وقد كان ويلسون مكلفاً برسم صورة الرئيس، ولكن نظراً لضيق الوقت المتاح للنكولن للجلوس للرسم، فقد احتاج الرسام إلى صور حديثة يعمل من خلالها. وقد أوفت الصور



9-ب ألكساندر جاردنر (1821-1882)، أبراهام لنكولن، 5 فبراير، 1865. صورة مطبوعة. قسم المطبوعات والصور، مكتبة الكونجرس، واشنطن.

صف وحلّل | م | ث

قارن هذه الصورة بصورة لنكولن المطبوعة على عملة البنس. ما الفرق بينهما؟ في هذه الصورة يظهر من الأمام، ولكنه يظهر من الجانب على البنس. كما أن لحيته أكثر كثافة على البنس.

م | ث

اقترح على الطلاب الجلوس مثل لنكولن في هذه الصورة. لاحظ أنّ رأسه ملتفتة قليلاً بحيث نرى محيط خده. تخيل الاضطراب للجلوس بثبات تام لمدة ثلاثة دقائق كاملة.

م | ث

أين يقع مصدر الإضاءة لهذه الصورة؟ أعلى يسار الوسط. لاحظ موضع الصورة الذي يكون فيه الضوء ظلالاً داكنة. وضح بعض المواضع الأكثر قتامة. نراها على خده، أسفل وجته اليمنى، وأسفل حاجبه الأيمن.

م | ث

قارن حجم يديه بحجم وجهه. أيهما أكثر تركيزاً، اليدان أم الوجه؟ الوجه أكثر تركيزاً. لماذا تبدو يده أقل وضوحاً بعض الشيء؟ ماذا يمسك به في يديه؟ إنه يمسك قلمًا ونظارة، ويدل عدم الوضوح على أن لنكولن قد حرك يديه أثناء جلسة التصوير الطويلة. اسأل عن الرمز الذي قد يوحي به القلم والنظارة. لعلهما يرمزان إلى تعليم لنكولن وأهمية المنصب التنفيذي للرئيس.

م | ث

صف ملابس لنكولن. إنه يرتدي بذلة سوداء وسترة تحتية وسلسلة ساعة ورابطة عنق وقميصاً أبيض. تبدو رابطة العنق ملتوية. بماذا توحى رابطة العنق الملتوية؟ إنه ليس مثاليًا، فالبسطاء من الناس قد يشعرون بقربهم منه لأنه كان يبدو أشبه بشخص عادي. هل هناك أي شيء في زيه يوحي بأنه رئيس الولايات المتحدة؟ ليس هناك شيء.

فسّر | م | ث

كم كان عمر لنكولن في هذه الصورة من وجهة نظرك؟ لماذا؟ لقد كان عمره خمسة وخمسين عامًا، ولكنه يبدو أكبر من ذلك. فقد أثرت عليه وطأة الحرب وجعلته يبدو أكبر من عمره.

م | ث

اطلب من الطلاب وصف تعبير لنكولن. كيف يشعر؟ هل هو حزين أم سعيد أم يشعر بالملل والتعب أم شيء آخر؟ رغم ابتسامته الخفيفة، يبدو وجهه منهكًا ولعله متعب وحزين بعد أربع سنوات من الحرب الأهلية الدموية.

ث

لماذا احتل التصوير تلك المكانة المهمة في حملة لنكولن الرئاسية؟ كان التصوير لا يزال أداة جديدة، في أول استخدام لها. وحتى ذلك الوقت، كانت الصور مرسومة أو ملونة. وقد بدت الصورة الفوتوغرافية أكثر ألفة. فقد استطاع الناخبون التعرف عليه وشعروا بأنهم يعرفونه.

روابط (المرحلة المتوسطة والثانوية)؛ خطاب "البيت المنقسم" للنكولن (المرحلة المتوسطة والثانوية)؛ إعلان التحرير (المرحلة الابتدائية والمتوسطة) الفنون: التصوير؛ أعمال ماثيو برادي

روابط أدبية ومستندات رئيسية: القرد الأمين، إيديث كنهاردت (للمرحلة الابتدائية)؛ "آه يا قبطان!، يا قبطاني!"، "عندما تفتحت زهور الليلك لآخر مرة في باحة الدار" والت ويتمان (المرحلة الثانوية)؛ خطاب لنكولن في جيتسبيرغ (للمرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة)؛ خطاب التنصيب الثاني للنكولن

روابط تاريخية: الحرب الأهلية؛ إعادة البناء؛ اغتيال لنكولن شخصيات تاريخية: أبراهام لنكولن؛ جون ويلكس بوث جغرافيا: ولايات الشمال الحرة؛ ولايات العبيد في الجنوب؛ ولايات الحدود